اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

فمن ذلك قولهُ في مادّة (أ ت ن) الأَتُّون كتنُّور وقد يخفَّف اخدود الجيّار والجَصّاص . وفي مادة (ج ي ر) الجيّار الصاروج ولم يزد عليهِ وفسّر الصاروج في موضعهِ بالنورة واخلاطها . وفي لسان العرب الجير الجصّ فاذا خُلط بالنُورة فهو الجيّار . اه . وليس الجيّار المذكور في تعريف الأَتُّون بهذا المعنى انما المراد بهِ صانع الجير كما ان المراد بالجصّاص صانع الجصّ . قال في القاموس الجص معروف والجصّاص متخذهُ واحسن منهُ ما جآء في لسان العرب قال الجِصّ والجَصّ معروف الذي يُطلَى بهِ .. ورجل جَصّاص صانعٌ للجِصّ . اه . ولا يخفى ان هذه الصيغة اي صيغة فَعّال كثيراً ما تجيء بمعنى صانع الشيء كالأَبّار لصانع الإِبَر والسَرّاج لصانع السروج والزَجّاج لصانع الزُجاج والخَزّاف لصانع الخَزَف وغير ذلك . على ان ما ذكرناهُ عن القاموس هو عين ما تجدهُ في لسان العرب مع ما علِم من توخّيهِ الاحاطة بنصوص اشهر المؤلفين قبلهُ فانهُ مع تفسيرهِ الاتون باخدود الجيّار لم يزد في تفسير الجيّار على ما رأيت ومن هنا يتبين انهم كانوا اشدّ ما يحرصون على اثبات اصول الموادّ الدائرة في استعمال العرب ولا يبالون دائماً بتتبع المشتقّات اذا كانت مما يُتناول بالقياس

وفي مادّة (م ق ل) المُقل الكُندُر الذي يتدخن بهِ اليهود . يريد بيتدخن يتبخر ولم يذكر تدخّن في موضعهِ لكن جآء ذكر التدخين هناك

فلتةً في تفسير الدُخنة . وفي لسان العرب الدُخنة بَخُور يُدخَّن بهِ الثياب وقد تدخَّن بها ودخَّن غيرهُ . اه . وظاهرهُ ان التدخين بهذا المعنى خاصٌّ بالدُخنة وكانهُ مشتقٌّ منها كما تقول قَطَّر ثوبهُ اذا بخَّرهُ بالقُطر وهو العود والصحيح ان كليهما مشتقٌّ من الدخان ويراد بالتدخين مطلق التبخير . قال في اللسان في مادة (ب خ ر) وتبخَّر بالطيب ونحوهِ تدخَّن فلم يقيّدهُ بالدخنة ولا غيرها لكن كان عليهِ ان يقول تبخر بالعود ونحوهِ اي مما يُحرَق حتى يكون لهُ دخان لانهُ لا يقال تبخَّر بدهن الورد مثلاً ولا تدخَّن بهِ

وفي مادّة (ر و غ) وهذه رواغتهم ورياغتهم بكسرهما اي مُصطَرَعهم. يريد بالمُصطرَع مكان الاصطراع اي التصارُع ولم يذكر الاصطراع في موضعهِ كما انهُ لم يذكر المصارعة ولكن جآء ذكرهما فلتةً ايضاً عند تفسير الصِرع قال والصِرع بالكسر المصارع يقال هما صِرعان اي مصطرعان . الا ان هذا من الابنية التي تقاس في معنى المشاركة لان الافتعال كثيراً ما يجيء بمعنى التفاعُل كما يقال اقتتل القوم واختصموا واصطلحوا واصطحبوا وغير ذلك . وفي اللسان وقد تصارع القوم واصطرعوا وصارَعَهُ مصارعةً وصِراعاً والصِرعان المصطرِعان فنصّ على ذلك كلهِ كما ترى

وفي مادّة (ج ر ر) الجرّ شيء يتخذ من سُلاخة عرقوب البعير ولم يذكر السُلاخة في موضعها كما اننا لم نجدها في شيءٍ من الكتب التي بين يدينا الا انها من الالفاظ التي تقاس على حدّ النُسالة والقُراضة والقُصاصة والقُلامة وما اشبه ذلك وقد استوفينا الكلام على هذه الصيغة في مقالة اللغة والعصر

وفي مادة (ح ن ق) أَحنَق الزرع انتشر سَفا سنبلهِ بعد ما يقنبع ولم يذكر في مادّة (ق ن ب ع) الا قولهُ القَنْبَع كقُنْفُذ وعآء الحنطة . وفي لسان العرب قُنْبُع النَوْر وقُنْبُعتهُ غطآؤهُ وقنبعت الشجرة صارت ثمرتها او زهرتها في قنبعة او غطآء وقال ابو حنيفة القنبع وعآء السنبلة وقنبعت صارت في القنبع ا ه . ولا يخفى ان هذا ايضاً من الالفاظ المقيسة كما يقال برعمت الشجرة اذا خرجت براعمها وهي اكمام الثمر وعسلجت اذا خرجت عساليجها وهي ما لان واخضرّ من القضبان ونوَّرت اذا ظهر نَورها اي زهرها وزَغَّب الفرخ اذا ظهر زَغَبهُ وهو اول ما يبدو من ريشهِ وزَبَّد شدق الغضبان اذا خرج عليهِ الزَبَد وغير ذلك

وفي مادة (س م م) في الكلام على السمسم وقد يُسقَى المفلوج من نصف درهم الى درهم فيبرأ والدرهم خَطِر . ومثلهُ في مادّة (ش ب ر م) في الكلام على الشُبرُم واستعمال لبنهِ خَطِر . وضُبط خَطِر في الموضعين بفتح فكسر ولم نجد هذا اللفظ في شيءٍ من كتب اللغة والظاهر انهُ بناهُ على خَطَر ذهاباً الى انهُ مصدر على حدّ الحَذَر والتَعَب وان لم يحكَ منهُ فعل لانهُ لا يقال خَطِرَ الامرُ اي صار ذا خَطَر . ويجوز ان يكون من باب فَعِل بمعنى ذي كذا كما يقال رجلٌ عَمِل اي ذو عَمَل ورجلٌ طَعِم ولَبِس اي ذو طعام وذو لباس وغير ذلك . وهذا الضرب من الصفات لا يلزمهُ ان يجري على لفظ الفعل بل كثيراً ما يُشتَقّ من الجامد كقولهم رجلٌ نَهِر اي يعمل بالنهار ومكانٌ صَخِر اي ذو صخور وارضٌ سَهِلة اي ذات سِهلة بالكسر وهي ترابٌ كالرمل يجيء بهِ المآء . قلنا واشتهر في لسان العامّة

مريضٌ مخُطِر وقد أَخطرَ المريض وهذا مع انهُ غير محكيٍّ لا يعدم وجهاً من القياس ايضاً لان افعل يأتي بمعنى دخل في الشيء او حصل فيهِ كما تقول أَصبَح المسافر اي دخل في الصباح وأَسهل الراكب اي صار في السهل ومن هذا القبيل قولهم اكدى الحافر اي بلغ الكُدْية وهي الارض الصلْبة وأَحصَد الزرع اي بلغ ان يُحصَد فيكون قولهم أَخطرَ المريض بمعنى دخل في الخطر او بلغهُ وما احرى هذا اللفظ باستعمال الفصحآء ولو لم يذكرهُ اللغويون لجريهِ على قياس اللغة كما ترى

وفي مادة (ب ظ ر) البَظْرة حلقة الخاتم بلا كرسيّ ومثلهُ في لسان العرب ولا ذكر للكرسيّ في موضعهِ بالمعنى المقصود هنا . وقد فسر عاصم الكرسيّ بفَصّ الخاتم ولا يخلو من بُعد لفقد الجامع في هذه التسمية بل الذي يدلّ عليهِ معنى اللفظة ان المراد بهِ موضع الفَصّ من الخاتم لانهُ الموضع الذي يركَّب فيهِ ويستقرّ عليهِ على حدّ قولهم كرسيّ المُصحَف وعلى حدّ اطلاقهم السرير على مُستَقرّ الرأس من العنق والعَتَبة على الخشبة المعروضة التي تُمَدّ عليها او تار العود وما اشبه ذلك

ومن هذا القبيل رِجْل الباب ذكرها صاحب القاموس في مادّة (ن ج ر) في تعريف النجران قال هو الخشبة التي فيها رجل الباب ولم يذكر هذا المعنى للرجل في موضعها وهي استعارةٌ من رجل الحيوان والجامع فيها ظاهر

وجآء في مادة (ك و ب) الكُوب كوزٌ لا عروة لهُ ولا خرطوم . يريد بالخرطوم الانبوب الذي ينصبّ منهُ المآء يكون في جانب رأْسهِ ولم يذكر للخرطوم هذا المعنى في موضعهِ ولكنهُ مستعارٌ من خرطوم السَبُع

ونحوهِ بجامع الهيئة

وفي مادة (ح ث ر) حثِر الجلد بَثِرَ والعين خرج في اجفانها حَبٌّ احمر وزاد في الصحاح وهو بثرٌ يخرج في الاجفان . الا ان كليهما لم يذكر الحَبّ في موضعهِ بهذا المعنى ولذلك عدّهُ صاحب محيط المحيط عاميّاً وحذفهُ صاحب اقرب الموارد على عادتهِ في حذف ما يمرّ بهِ في محيط المحيط من الالفاظ العامية . . . وانما هو مستعارٌ من حبّ النباتُ لما بينهما من المشابهة كما لا يخفى

وجآء في هذه المادّة حثِر العسل تحبَّب ليفسد وحثَّر الدوآء تحثيراً حبَّبهُ . يريد بحببهُ صيّرهُ حبّاً ولم يذكر الحَبَّ هناك بهذا المعنى كما انهُ لم يذكر حبَّب الدوآء ولا تحبَّب العسل ولكن كل ذلك مأخوذ بالقياس فالاول على المجاز على نحو ما ذكرناهُ قريباً والفعلان على الاشتقاق كما يقال لبَّن الطين اذا ضربهُ لَبِناً وتأجلَّت الظبآء اذا تجمعت آجالاً اي قُطعاناً ونحو ذلك (ستأتي البقية)

الجَوَلان في النوم

ما زال امر الرُؤَى الليلية من الامور الغامضة التي لم يتوصل الحكمآء الى حلّها بما يكشف عن سرّها ويعلل كيفية حدوثها . ومن اغرب اطوارها ما يعرض لبعض الناس ان ينهض من فراشهِ وهو نائم ويسعى من موضع الى آخر ويفعل افعالاً شتى قد لا يصدر مثلها الا عن ارادةٍ وتعقل وشعورٍ تام حتى لا يشكُّ من يشاهدهُ في تلك الحال انهُ مستيقظ . ويُروَى في